أبو بكر القاضي
الداء والدواء
بشرح الدكتور أبو بكر القاضي
المحاضرة الأولى

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ثم أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وإنّ شرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد :

فالرّب تبارك وتعالى يقول :

﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [الشعراء ٨٣-٨٩]

فعلق الله تبارك وتعالى النجاح والفلاح في هذه الحياة الدنيا على سلامة القلب، وأنّ الإنسان يكدح في هذه الدنيا وفي هذه الحياة ويتكبد كما قال تعالى :

﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد ٤]

وقال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق ٦]

هذا الكدح وهذا الكَبَد ليس كما يظن أكثر الناس أنَه في تحصيل لقمة العيش، وفي تأمين مستقبل الأولاد، وإنّما أصل هذا الكبد والكدح في أن يحصّل العبد قلبا سليما؛ رغم وجود شياطين الإنس والجن، رغم وجود النفس الأمارة بالسوء، رغم وجود فتن الدنيا من الشبهات ومن الشهوات، رغم وجوذد البلايا قال تعالى:

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾ [الملك ١-٢]

الحياة بكل ما فيها ابتلاء وامتحان والمقصود من هذا الابتلاء، ومن هذا الامتحان هو أن تصل إلى الله عزّ وجلّ بقلب سليم، هو أن تجاهد، هو أن تقاوم، هو أن تراغم شيطانك، هو أن تجاهد في الله عزّ وجلّ حق الجهاد، وأن يدرك الإنسان هذه المعاصي ويدرك أنّ شياطين الإنس والجن لا يسددون له سهما إلّا وهم يريدون قلبه؛ فالقلب هو المقصود في الحقيقة؛ لأنه محلّ نظر الرّب .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) رواه البخاري ومسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرءوا إن شئتم: {فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف:١٠٥])].

لأن العبد لا يوزن بعضلاته وإنما يوزن بقلبه، لا يوزن ببدنه، لا يوزن بظاهره؛ إنما يوزن بباطنه على قدر ما حصّل في هذا القلب من الحق، على قدر ما حصّل في هذا القلب من حب الله، وخوف الله، ورجاء الله، وخشية الله، والإنابة إليه، والأنس به، والشوق إليه، والانكسار، والافتقار على قدر ما يكون له وزن عند الله.

ولذلك المعركة الحقيقية التي ينبغي أن تدركها، وأن تعيشها على مدى أنفاسك هو أن تحصّل قلبا سليما من وراء كل حركة وسكنة في حياتك، من وراء عباداتك، ومن وراء معاملاتك.

أن تنظر دوما إلى قلبك أين هو قلبك؟ أين قلبك في صلاتك؟ أين قلبك في خلواتك؟ أين قلبك في جلواتك؟ أين قلبك في سرّك؟ أين قلبك في إعلانك؟ أين قلبك وأنت بين الناس؟ أين قلبك وأنت مختلي بربّك تبارك وتعالى؟ أين قلبك في كلماتك وفيما تقوله؟ أين قلبك في معاشرتك للخلق؟

هل يهيم قلبك بالخلق ويقع في العشق المحرم، أم أنّ قلبك يحفظ توحيده رغم مخالطته بالنّاس؟ ستجد محنا كثيرة جدا وامتحانات بتَرِدُ على الإنسان في مواقفه، في علاقاته، في قراراته، في حركاته، في سكناته، في عباداته، في معاملاته. ستجد أن الأمر ليس كما نظن أو نريد أن نظن أو نتوهم.

فالأمر لا يقتصر على ركيعات أو على كلمات نسمعها؛ الأمر يتعدى ويتجاوز ذلك إلى دين ينبغي أن يختلط بلحمك، وشحمك، وأعصابك.

إلى دين يكون أغلى عليك من روحك، إلى علاقة مع الله تبارك وتعالى تخترق سرّك وعلانيتك، إلى ليس فقط التزام شكلي، التزام ظاهري لحية وقميص وتقصير أو حجاب ونقاب فقط؛ بل الأمر يتجاوز ذلك إلى إصلاح القلب فعلا حتى يصلح القالب عن صلاح القلب؛ لأنّ بعض الناس قد يصلح ظاهرهم وهو منافق، وهو يظهر ما لا يبطن، وهو يمثّل يعني، ولذلك مثل هذا يقع وينتكس في أول امتحان.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ [الحج ١١]

الدنيا ماشية كويس لا يوجد ابتلاءات، لا يوجد صدمات، لا يوجد ضيق أرزاق، لايوجد فراق أحبة، لا يوجد فتن حقيقية، لا يوجد معارضات للطاعة حقيقية تواجهه ماشي كويس .

﴿ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ [الحج ١١]

أرخص شيء عنده دينه، أول حاجة هيضحي بها دينه، أول حاجة هيضحي بها التزامه بالسّنّة، أول شيء هيضحي به دوره في الدعوة، أول شيء هيضحي به طلبه للعلم، أو عمله بما تعلم من العلم، أول شيء هيضحي به أوراده.

لماذا؟! لأنّ الله تبارك وتعالى في قلبه ليس عظيما، ليس أعظم من كلّ شيء، ليس أكبر من كل شيء؛ عشان كده كثير قوي من النّاس بيقول الله أكبر في الصّلاة وهو لا يدرك ذلك.

كده كده الله أكبر من كلّ شيء في الحقيقة الخارجية؛ لكن الإشكال هل هو أكبر في قلبك من كل شيء؟

يعني كده كده السماوات السبع والأرضون السبع كحلقة في فلاة بالنسبة لكرسي الرّب والكرسي كحلقة في فلاة بالنسبة للعرش والله أكبر وأجلّ.

كده كده في الحقيقة الخارجية السماوات السبع والأرضون السبع كخردلة في كف الرحمن، يبقى في الحقيقة الخارجية له الكبرياء في السماوات والأرض أكبر من كل شيء.

لكن أين الإشكال؟ في حقيقة قلبك .

هل الله أكبر من هواك؟ هل الله أكبر من رغباتك، من شهواتك، من نزواتك، من عاداتك، من طباعك؟ هل الله أكبر من كل محبوب في قلبك؟ فتُؤثر الله على كل شيء .

العبادة التي خُلِق من أجلها الجن والإنس عباد الله مختلفة عن عبادة الملائكة، مختلفة عن عبادة الجمادات، الحيطان اللي حوالينا دي .

السماوات السبع والأرضون السبع يسبحون بحمد ربهم

قال تعالى : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء ٤٤]

كل رطب، ويابس يسبح الله، المكتب اللي أنت قاعد عليه، الكرسي اللي أنت قاعد عليه، الحيطة اللي جنبك.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩﴾ [الحج ١٨]

حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ ( لأنهم لم يختاروا السجود)

يبقى الكون كله يسبح بحمده، الكون كله ساجد، الكون كله عابد لله؛ لكن العبادة دي عبادة الكون، وعبادة الملائكة عبادة جبليّة أي ليست عن اختيار، إنما جُبلوا كذلك.

فما الفرق إذا بين عبادة الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، لا يأكلون، لا يشربون، لا يتناكحون؟ ما الفرق بين عبادة الجن والإنس عن عبادة الملائكة؟ إن الجن والإنس لم يجبلوا على الطاعة.

وإنما على ماذا جُبلوا؟! على الإثنين

﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[الإنسان ٣]

فُطر على الخير ولكن هناك معارضات وشهوات.

قال علي رضي الله عنه: «خلق الله سبحانه الملائكة عقولاً بلا شهوات، وخلق البهائم شهوات بلا عقول، وخلق الإنسان، وجعل له عقلاً وشهوة»

هنا حصلت المعركة، هنا حصل الصراع {فمن غلب عقله شهوته، صار أفضل من الملائكة }

المؤمنون حين يدخلون الجنة يكونون أفضل من الملائكة .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة ٧]

أي خير الخليقة ، بل إن الملائكة يخدمونهم في الجنة،

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم (بماذا؟!) بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد ٢٣-٢٤]

هذا هو الذي ميز به المؤمنون عن الملائكة إن فيه صراع ومعركة سيصبرون فيها حتى ينتصروا على هواهم سيؤثرون الله على هواهم، وسيجاهدون هواهم وأنفسهم، وشياطينهم، وشياطين الإنس بالسيف والسنان حتى يصلوا إلى الله .

فمن غلب عقله شهوته صار أفضل من الملائكة.

{ومن غلبت شهوته عقله صار أسوء من البهائم}

﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان ٤٤]

أي إننا سنظلم الأنعام لو قلنا إنهم كالأنعام؛ الأنعام أحسن.

لماذا؟! الأنعام تعلم لماذا خُلقت؟ تسبح بحمد ربها.

**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:**

صلى النبي محمد ﷺ صلاة الصبح، ثم التفت إلى الناس وقال: بينما كان رجل يقود **بقرة** ويستخدمها في العمل، **ركب على ظهرها** وضربها، فقالت له البقرة: **" ما خُلِقتُ لهذا، أنا خُلقتُ للحرث ."**

أي إننا لم نخلق للركوب، اركب حصان، اركب حمار إنما تركبني انا ليه؟ إنما خلقنا للحرث، للزراعة .

فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم؟ فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر .

ما هذا ؟! بقرة اسمها بقرة تعلم لماذا خلقت؟ وكثير من البشر عنده تخبط، عنده تشوش، عنده تشتت، عنده تيه، عنده ضلال (يقول: جئت لا أدري من أين جئت ولكني أتيت ووجدت قدامي طريقا فمشيت لست أدري لست أدري) إيليا أبو ماضي.

﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام ٧١]

يبقى فيه معركة عقل وشهوة داخل فين؟ داخل الإنسان

مطلوب منك أيها الإنسان أن تصبر، أن تصابر، أن ترابط، أن تجاهد، أن تؤثر الله على كلّ شيء حتى تصل إلى الله.

أي أن الذي يأتي ويقول لك إن الطريق مفروش بالورد والرياحين هذا ليس حقيقي.

قال النبي ﷺ: [حُفّت النار بالشهوات، وحفّت الجنة بالمكاره ]

إذا طريق الجنة حفت بالمكاره، يبقى الطريق الموصل إلى الجنة محفوف بالمكاره

يعني ايه المكاره؟ ما تكرهه النفس؛ لأنّ في كثير من الناس يقول لك هصلي لما أريد يعني، هاجي الدرس أما تواتيني نفسي على ذلك مش هتواتيك دي المفاجأة بقى .

سأقوم الفجر أما تواتيني نفسي، هاجي أنا جاي هستقيم، هلتزم بعد العمرة، بعد الحجّ، بعد رمضان، أما أنجح في الثانوية العامة، أما اشتغل، أما أدخل الكلية، أما أتزوج.

المفاجأة ما دام أنت منتظرها، هي مش هتيجى. إذا كيف ستأتي؟ بالمجاهدة؛ أنت هتجيبها مجرورة وتجاهدها حتى تلين.

لذلك قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت ٦٩]

تجاهدها حتى تهتدي، تجاهدها حتى تتعلّم، تجاهدها حتى تعمل، تجاهدها حتى تصلي، تجاهدها حتى تزكي، تجاهدها حتى تتوب، تجاهدها حتى تحبّ، حتى تخاف، حتى ترجو، حتى تنكسر، حتى ترعوي وتنتهي عن الحرام.

كل ده محتاج فرشة مجاهدات، فرشة مكابدات، فرشة كدح، فرشة تعب وشقاء وعرق جبين .

انظر لحالنا نحن لا نفكر في التعب والشقاء وعرق الجبين هذا غير في ايه؟ لقمة العيش، في cv، في career

طيب وفي مستقبلك الأبدي؟! أخبار الشقاء وعرق الجبين إيه؟ لا محتاج كله take away

يعني يا ريت الدرس يبقى تحت البيت، ويا ريت يبقى بث مباشر وممكن اسمعه، وممكن لا اسمعه كمان، ولو فيه دليفري يا ريت، ويا ريت يتقطع مقاطع عشان ما نتخنقش في ساعة كثير وإيه كمان؟ قل لي وايه كمان؟

ونفس الكلام هتجده في حفظ القرآن، ونفس الكلام هتجده في طلب العلم، ونفس كل حاجة بقى .

محتاج كل حاجة دليفري بدون أي تعب، بدون أي كدح، وأنت لا تفعل هذا في دنيتك

وأنت عارف إن الدنيا لا تستقيم على ذلك ولا الدين .

إن كانت الدنيا التي لا تساوي جناح بعوضة لا تقوم على ذلك. لكي تجيب مجموع حقيقي تقعد تذاكر حوالي ١٢ ساعة وتأخذ دروس الحصة ممكن تعدي مائة جنيه معلش أصل "من جد وجد" و"ليس من سهر الليالي كمن رقد".

طيب هذه دنيا التي لا تساوي قطرة في بحر الآخرة

طيب والآخرة محتاجة إيه؟ أنا أقول لحضرتك محتاجة إيه بقى؟ محتاجة مواصلة الجهد ليل نهار عشان يحيي الله موات قلبك

محتاجة جهاد، مجاهدات، مكابدات، وحذار أن تعتقد أن الله يحتاج إلى ذلك، أو إن عبادتك مثلا أنت ستدل بها على الله أو يكون لك بها فضل .

﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [العنكبوت ٥-٦]

أنت من تحتاج مجاهدة ومكابدة وكدح وتعب وشقاء وعرق جبين؛ حتى تُزكّي وتُطهّرَ نفسك

حتى تجد قلبك، حتى يَسلم قلبك، حتى يطمئن قلبك بذكر الله، حتى تحيا الحياة الطيبة، حتى تعيش جنة الدنيا قبل جنة الآخرة، حتى تفوز برضوانه عزّ وجلّ، أنت المستفيد فقط .

لذلك كل واحد منا يا جماعة "أنا أريد أن أوصل لك إن كل واحد فينا له معركته الخاصة فلا تُحَمِّل أحد معك المشكلة "

" أصل أنا عندي فتور لأن لا أحد يتابعني، أصل أنا تعبان قوي في الطريق إلى الله وماشي بالراحة، أصل لا يوجد صحبة، أصل لايوجد شيخ، أصل لا يوجد دروس، أصل لايوجد أحد يتابع"

لا أحد هيتابعك، ولا حد مكلّف إنه يتابعك

أنت تتابع نفسك، أنت انحت في الصخر

أنت يكون لك روح المبادرة، أنت المهموم تريد أن تنجو من النار، تريد أن تفوز بالجنة

أنت المهموم بهذا، أنت المهموم أن تعرف الحق في وسط كل الشبهات والشهوات وفي وسط ثلاثة وسبعين طريق محتاج تعرف طريق الفرقة الناجية.

أنت المحتاج أن يطمئن قلبك بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره

أنت المحتاج أن تتعلم أركان الإسلام والإيمان والإحسان، أنت المحتاج أن يستنير قلبك باليقين، انت المحتاج أن تحيا الحياة الطيبة، أنت المحتاج أن يجعلك الله مقيم الصلاة وأن يوزعك أن تشكر نعمته، وأن يجعلك له ذكارا، شكارا، رهابا، مطواعا، مخبتا، أواه، منيبا لأنه لا حياة لك إلا في هذا المضمار وهذا الطريق وإلا فما سوى ذلك نكد وشقاء وضنك وتعاسة .

﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ [طه ١٢٣-١٢٦]

يبقى أول مقصود ومطلوب منك هو أن تحصّل القلب السليم هذه أول المبادئ والمسلمات

أن تُحصِل القلب السليم في جنة أرضية أو في فردوس أرضى أو في يوتوبيا أو في حالة من الرخاء والتكييف؟ لا في حالة جوّ من الصراع والابتلاءات وفتن الشهوات والشبهات ومكر شياطين الإنس والجن ومكر النّفس الأمّارة بالسوء .

إذا تدرك أن ثاني مسلّمة من مسلّمات الطريق إلى الله، أن طريق الجنة كالجنّة حفّ بالمكاره.

لماذا يا جماعة حف بالمكاره؟ عشان يتبين الصادق من الكاذب وإلا فإن كثير جدا هيبدأ في أي حاجة بتبدأ؛ في بداية أي طريق، في بداية أي درس، في بداية أي حلقة، ناس كثر تحضر

وبعد ثلاث أربع مرات ماذا يحدث؟ المائة تقل.

تجد الناس تبدأ الدورات العلمية بعشرين ألف الأونلاين تخلص على كم؟ لو ألف تبقى كرامة

ما هذا؟ واحد من كم؟ هذا الربع أم الثمن؟ هذا نصف العشر لماذا؟

هذه سنّة الله، طول النّفس في الطريق لا يأتي إلا من الصدق.

هذا الكلام ليس في الدروس فقط، ولا في طلب العلم فقط، في الطريق عامة.

كم سنة وأنت في هذا الطريق؟ كم واحد يتساقط؟ كم واحد ينتكس؟ كم واحد ينشغل؟ كم واحد يستسلم لطاحونة الحياة؟ كم واحد يتخلى عن دوره الدعوي؟ كم واحد يتخلى عن أوراده؟ كم واحد يستحل ما كان يراه حراما ويقع في الشهوات المحرمة؟ وممكن يبررها لك، المسألة فيها خلاف هو المشكلة مش إن فيها خلاف المشكلة، المشكلة إن قلبك تغير.

إذا أول مسلمة من مسلمات الطريق إلى الله كانت أن أغلى ما تملك هو قلبك هو مقصود الابتلاءات في هذه الحياة أي أن تصل إلى الله بقلب سليم.

المسلمة الثانية أن هذا سيكون في جو من الابتلاء والامتحان.

ثالث مسلمة من مسلمات الطريق إلى الله أن تتحمل مسئولية نفسك.

﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾ [القيامة ١٤-١٥]

أنت مكلف أن تصل إلى الله ولو كفر أهل الأرض جميعا، مالكش دعوة بأحد

الطريق إلى الله تجربة فردية، ماذا تعني تجربة فردية؟ مثل قوله تعالى في وصف الموت

﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [العنكبوت ٥٧]

هل في نفس ممكن تذوق الموت نيابة عن أحد؟ لا؛ هي كذلك بالضبط .

وعن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {ذاقَ طَعمَ الإيمانِ مَن رضيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمُحمدٍ نَبيًّا } رواه مسلم والترمذي

هي كما هي، أي إنه لا أحد سيذوق بدلا عن أحد

لو أنت في صدرك الإيمان وعملت ما عليك ستنجو وإن كفر أهل الأرض جميعا

ولو كل من حولك ذاقوا طعم الإيمان وأنت لم تذق ستهلك وإن نجوا جميعا؛ فلا أحد يذوق عن أحد .

مهما وصفت لك وتحدثت معك عن حب الله أو الخوف من الله أو رجاء رحمة الله

لكن في الآخر لابد وأن تخوض التجربة، فأنت لازم تذوق، أنت لازم تتأثر، أنت لازم تتلبس بهذا المقام والمنزلة القلبية حتى تجد الطعم، حتى تجد المذاق.

مثال : إذا وصفت لك طعم التفاحة وكم هي مرملة وجميلة ومسكرة و بعدين أنا لم أصل لشئ بعد؛ أنا لازم أذوق بنفسي، أصل في حاجات لازم أتذوقها.

مثل الحاجات التي نشمها ولا نعصرها كالورد كيف ستصف رائحتها؟

وهكذا في أمر الطاعة

ممكن تسمع دروس كثيره وتحضر دروس كثير وتسمع في مواعظ وتبقى بتسمع، سمّيع

لكن في الآخر لم تأخذ أي إجراء ولم تخض التجربة، ولم تواجه في المعركة، ولذلك تفضل محلك سرّ

لماذا؟ لأن الطريق إلى الله قائم على الحركة طريق متحرّك متجدّد لا يقف

قال تعالى :﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر ٣٧]

إن لم تتقدم فأنت في تأخرّ.  أي لو تركت نفسك؛ ما في شئ اسمه سكون

فلو قلت لي أنا ثابت على وضعي، لا أنت تقع. فما هو الحال الأمثل؟ وما هو الواجب فعله؟

الواجب فعله هو أن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم، لابد من أن تزيد لا ينفع الثبوت ولا ينفع تقل

ولذلك قال أبو سليمان الداراني للجنيد تلميذه : ( يا جنيد إذا استوى يومك وأمسك فأنت في نقصان)

لو النهاردة مثل أمسك إذًا أنت تقل. لماذا؟ لأن عمرك يقل فالمفروض العمر يقلّ ولا يظل العمل ثابت وعلى وتيرة واحدة لا : المفروض الأرباح تزيد وليست تثبت.

لماذا؟ لأن أنت ستوب ووتش شغال بالسالب أنت شغال في الوقت الضايع، أنت بتبادر، أنت تسابق، أنت تغتنم، أنت تسارع، هكذا لابد أن تكون هذه نفسيتك على طول.

هذه هي المسلّمة الثالثة وهي تحمل مسئولية نفسك .

طيب أنا غير قادر علي إدارة مشاعري، وإدارة سلوكيات، وأشعر بمرض، أشعر بعجز، أشعر بمشكلة تربوية حقيقية، أشعر أن في عائق يعوقني عن الله، أشعر إن فيه عقبات تعوقني عن الله.

﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ فِي يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٍ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦﴾ [البلد ١١-١٦]

إلى آخر الآيات يعني في عقبات في حياته، في عوائق ومش عارف يحلّ. تمام .

أنت عندما تصاب بمرض بدني أو عضوي ماذا تفعل؟ تذهب للصيدلي هنبدأ من عند من كح تراب فيذهب للصيدلي يأخذ برشامتين مفيش نتيجة يقول لك: أذهب للطبيب ومفيش نتيجة أيضا يقول لك: أذهب إلي الأخصائي ثم إلى الإستشاري ثم لأستاذ الجامعة.

أصل العمر مش بعزقة، ولو لم يوجد نتيجة سيذهب لثالث ورابع وخامس

لماذا؟ عشان علّة في بدنه الذي سوف يموت وسيكون ترابا تمام، حتى هنا تمام

فإذا كانت علّة في قلبك لا تجد لها دواء ماذا تفعل معها؟ بل نحن ماذا نفعل معها؟

نقول : كبّر دماغك ربّنا غفور رحيم .

علّة في قلبك تعوقك عن الانطلاق، تعوقك عن المسير، تعوقك عن سفر قلبك إلى الله والدّار الآخرة لا تؤرقه ليلا لماذا؟

لأن دينك رخيص عليك، عارف لو هو غالي عليك مثل بدنك كنت ستذهب لطبيب واثنين وثلاثة وأربعة وتظل تسأل، وتبحث عن أمهر الأطباء.

قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان ٥٩]

لماذا؟ لكي تصل إليه؛ لا تسأل إلا أحد خبيرا عن الله يعرّفك بعظمته وجلاله وجماله وكماله

﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء ٧]

متى يتحمل الإنسان مسؤلية نفسه؟ عندما يجد قلبه بينتكس فلا يسكت

لأنّ علّة القلب أهم من علّة البدن ويذهب ليسأل ويطلب المساعدة والموضوع بالنسبة له يكون حياة أو موت، ويدفع أغلى الأثمان إن كان جهد، إن كان وقت، إن كان مال في سعيه لإصلاح هذا القلب متى يحدث هذا؟

عندما يحب الله، حين يتحملّ المسؤولية أنه سيسأل امام الله.

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصافات ٢٤]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر ٩٢-٩٣]

يبقى في دماغه دايما لحظة اللقاء مع الله، لحظة السؤال

قال عبدالله بن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما منكم إلا سيكلّمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فيقول : أى فل، يا فلان ألم أذرك ترأس وتربع وَتتزوّج النِّسَاءَ فَأَيْنَ شُكْرُك؟

فيقولُ: أي رب نسيت، فيقولُ: اليوم أنساكَ كما نَسيتَني. ".

فيقول : أى فل يا فلان باسمك الذي سمتك به أمك

قَوْلُهُ تَرْبَعُ أَيْ تَأْخُذُ رُبُعَ الْغَنِيمَةِ وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْخُذُ الرَّئِيسُ مِنْهُمْ رُبُعَ الْغَنِيمَةِ خَالِصَةً لَهُ ( ليغيث الملهوف ويقري الضيوف أي أنها وجاهة ) دُونَ أَصْحَابِهِ وَتَرْأَسُ مِنَ الرِّئَاسَةِ.

أنت متخيل اللقاء، ومتخيل العتاب، ومتخيل الوقوف بين يديه عزّ وجلّ عامل ازاي؟ يا جماعة الوحي كله أنزله الله ليحذّرك فقط من هذه اللحظة.

﴿ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر ١٥]

حين يلتقي المخلوق بالخالق، قال تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن ٤٦]

أي قيامه بين يدي الله يوم القيامة ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم ٩٥]

﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾

[الأنعام ٩٤]

مثل ما إنك هتتحاسب لوحدك، شيل شيلتك لوحدك.

من الآن شيل شيلتك، من دلوقتي انشغل بشأنك.

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ [عبس ٣٧]

ما هذا الشأن الذي يغنيه؟ ماذا فعل مع الله؟ وماذا سيفعل مع ربنا عندما يقف بين يديه؟

لذلك تجده ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾ [عبس ٣٤-٣٧]

ما هو الشأن الذي سيغنيه؟ علاقته بالله؛ بالله عليك انشغل من الآن بهذا الشأن

لا تنتظر يوم القيامة وتبدأ لأنك حينئذ ستندهش

﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج ١١]

متى هذا؟ هناك، نتعجب تأتي الآن لتبصر! ما هو كان أعمى هنا فيبصر حينئذ يوم القيامة.

يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤ ﴾ [المعارج ١١-١٤]

أصل أنت صحيت متأخر جدا، فيا ريت تصحى بدري

بعد إذنك حاول تصحى بدري قبل ما القطار يفوت، وقبل ما الأجل يأتي، وقبل ما المرض المُقعِد يأتي، وقبل ما الإنشغال بعد الفراغ يأتي، وقبل ما الفقر بعد الغنى يأتي، وقبل ما المرض بعد الصحة يأتي، وقبل ما الهرم بعد الشباب يأتي، وقبل ما الموت بعد الحياة يأتي.

أنتم غير متصورين إن هي فرصة واحدة ولا يوجد ملاحق، ولا يوجد course summer خالص هي مرة واحدة.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون ٩٩-١٠٠]

لذلك لا ينفع اليوم يعدي إلا بإجراءات، إلا بإنجازات، إلا بمنازل قلبيّة، إلا بأوراد، إلا بدعاء، إلا بمناجاة، إلا بأذكار، إلا بفرائض، إلا بنوافل، إلا بمسابقة، إلا بمسارعة، إلا بمبادرة، إلا باغتنام فعلا لكل دقيقة، وكل نَفَس .

لا تستطيع ذلك اسأل، اطلب المساعدة، اتعلّم: "إنّما شفاء العِيِّ السؤال"

كم واحد غريق ولا يطلب المساعدة؟ لماذا؟ لأنه مش مدرك إنه غرقان، فقط .

هو غرقان تجلس معه تجده ليس غريق فقط وإنما هو ميت، يطلّع الروح

لا صلاة فجر، ولا خمس صلوات في جماعة، ولا نوافل، ولا قيام، ولا صيام،

وإطلاق بصر، وما فيش خشوع في صلاة، ولا حفظ، ولا طلب علم، ولا بر والدين، ولا حسن خلق، ضايع، وفحش وبذاءة: ضايع .

طيب ما الناس كلها كده، ما المجتمع اللي أنا فيه كده، المجمّع الطبي والنظري كده

ما أنا شايف الناس كلها عايشة كده.

ما المشكلة يعني؟ الواحد يعيش حياته كلها يقول: نكت، ويمزح، ويجيب مقطع من هنا، وتيك توك من هنا، ويسمع موسيقى هنا، ويسمع اغنية هنا، ويسمع مهرجان هنا ويضيع صلاة هنا، ويضيع اليوم شوية، وأصل مخنوق شوية فخلينا في البلاي ستيشن، والمزرعة السعيدة، والكرة، والملاعب، ومباريات الكرة، والبابجي ما المشكلة؟ ما الناس كلها كده .

لماذا أخرج من هذا الإطار؟ هم غرقى

وأكبر وأخطر من الغرق إنّك لا تدرك بالغرق وإنك غرقان: هذا يسمي بالجهل المركب

أي إنك أنت لا تعرف ولا تعرف إنك لا تعرف أي جاهل وفاكر نفسك تفهمها وهي طايرة .

كل حاجة تنفع بالفهلوة إلا الطريق إلى الله لا ينفع فيها الفهلوة؛ لأن العملة الزائفة لا تروج على الله.  ممكن تروج على الخلق على فكرة ويوصل لأعلى مراكز بالغش، وبالرشوة، وبالزور، وبالظلم، وبالوسايط .

لكن الطريق إلى الله لا يُقطع إلاّ بالصّدق، أن يرى الله من قلبك الصّدق

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾ [المائدة ١١٩]

﴿لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ﴾ [الأحزاب ٨]

قال الفضيل بن عياض: إن كان يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف يفعل بالكذابين أمثالنا؟

هذا الفضيل بن عياض يقول عن نفسه يعني

طبعا احنا كلنا صادقين هو يتكلم عن نفسه

قال : فكيف يفعل بالكذابين أمثالنا؟

إذًا أنا أحمل همّ مسؤولية نفسي، فإذا لم أعلم كيف أحمل المسؤولية؟ أسأل

عندي في قلبي نجس، في قلبي رجس، في قلبي دنس، في قلبي شهوة، في قلبي شبهة لا أنتظر عليها لماذا؟

لأن الشبهات والشهوات ستزيد مثل بالضبط عندما تترك علة في جسمك وتبدأ تتراكم وتنتشر بسبب إنك لم تأخذ الدواء فيظل يُذنب وينسى، يُذنب وينسى، يُذنب وينسى

﴿ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ ﴾ [المجادلة ٦]

يبدأ ينفجر الجرح يجد نفسه يتشكك في وجود الله، يجد نفسه تخبّط مع أهل البدع العقدية والعملية، وأهل الأهواء، وأهل الشبهات .

الله ! لماذا أفعل هذا؟ يجد نفسه يتخبّط في العادة السرية، نظر للمواقع الإباحية، في زنا، في لواط الله ! ماذا يحدث؟ ولماذا؟!

أنت من تركت نفسك و استهترت، وأهملت .

لذلك يأتي هنا أهمية السؤال وسؤال أهل العلم وليس أي أهل علم، أهل علم من الموثوقين بهم، الذين شُهد لهم بالعلم من أهل العدالة .

ليس مجرّد الشهادات ولا مجرّد الخروج في الفضائيات

أهل العلم الذين يحسبون أنهم يخشون الله، يتبعون ورضوانه، يتبعون النصوص من الكتاب والسنة، لا يبتدعون.

السؤال هنا مهمّ ولابد أن يكون محوري في حياتك، طالما لا تعلم إذًا فاسألِ.

لابد أن تتعوّد تسأل، تتعود تهتم، تتعود تتحمل المسؤولية؛ حتى لا يتراكب الداء وينفجر الجرح .

- قال : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

((سئل الشيخ الإمام، العالم العلامة المتقن، الحافظ الناقد: شمس الدين أبو عبدالله: محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر الذي عرف ((بابن قيم الجوزية)) رضي الله عنه وزاده من فضله

- ما تقول السّادة العلماء، أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين: في رجل ابتلى ببلية، وعلم أنّها إن استمرت به أفسدت عليه دنياه وآخرته، وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكلّ طريق

( كل طريق يعلمه هو انتبه فهذا مبلغ علمه إنه اجتهد بكل طريق يدفع هذا الداء عن نفسه لكن في محدوديته هو )

- وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكلّ طريق، فما يزداد إلاّ توقدًا وشدّة

( كل ما يدفعها تزداد توقدا وشدة لماذا؟ ليس ضروري لأنه يدفعها بطريق خطأ، ممكن يكون يدفعها بطريق خطأ نعم ممكن طالما إنه جاهل لكن ليس هذا سبب ازديادها توقدا وشدة. طيب ما السبب؟ لأن هي طبيعتها هكذا فالداء كالحمي أو الاستسقاء تعلمون حديث النبي؛

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ. فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». فَسَقَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا. فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ».

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اسقه عسلا، فسقاه عسل، فازداد المرض، فجاء فقال : قد ازداد المرض يا رسول قال : اسقه عسلا؛ فذهب فسقاه عسلا، فازداد المرض البطن بتنتفخ زيادة، قال :اسقه عسلا قال : وقد سقيته مرتين وزاد المرض، فقال صلى الله عليه وسلم : صدق الله وكذب بطن أخيك .

أنت هتخوفني إن المرض زاد، هو زاد لكن من وجهة نظرك أنت. طيب في ألم، طيب في شدة طالما هذا هو الطريق الذي جاء به الوحي إذًا فهو العلاج حتى لو في ألم، حتى لو في انتفاخات، حتى لو في استسقاء زيادة، فسقاه عسلا فذهب المرض.

هذه هي طبيعة هذا المرض هذا، بيزداد يزداد يزداد طالما إنك في طريق العلاج شكله بيزداد لكن هو في الحقيقة: المعركة داخلك شديدة جدا بين مناعة الجسم وبين المرض فالانتفاخ المائي يكون نتيجة هذه المعركة فأنت لا ترى المعركة فطالما أنت في طريق العلاج الذي وُصِف لك الوحي. لكن الإشكالية إنك تدرك هذه الوصفة الطبية الصحيحة الشرعية فكن على يقين إن الله صادق.

﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء ٨٧] ،

﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النساء ١٢٢]

لكن الإشكال إنك تدرك إن هذا كلام الله، كلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

لذلك فنحن نسأل أهل العلم أطباء القلوب والأرواح.)

- فما يزداد إلاّ توقدًا وشدة، فما الحيلة في دفعها؟ وما الطريق إلى كشفها؟

فما يزداد الا توقدا وشدة ( الرجل قلبه محروق)

- فرحم الله من أعان مبتلى، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، أفتونا مأجورين. ))

هذه البلية الذي ابتلي بها هذا الرجل هو مرض قلبي وليس جسدي، والإشكال عباد الله دوما يكون في المرض القلبي أكثر من معصية البدن ولو كانت كبيرة ماذا يعني ؟

أي واحد زنا، ثم ترك هذا الأمر أي ترك الزنا، وهذه كبيرة أي ترك الذي زنا بها ويريد أن يتوب

توبته أيسر، وأسهل ممن عشق امرأة عشقا محرما ولم يزني بها لماذا؟ لأن العشق المحرم هذا كبيرة من كبائر القلوب ويوشك أن يصل إلى الشرك

الزنا بدون تعلّق قلبي كبيرة، لكن كبيرة ظاهرة فالكبائر الباطنة أشد وأعسر في الإزالة من القلب واجتذاذ جذورها من القلب أصعب بكثير من معصية الظاهر .

لماذا؟! فما هي مشكلة العاشق؟ أي إنه إن لم يزني بها فهي مستولية على فكره، على حياته وعلى وجدانه، على مشاعره، على تصرفاته، بيدور في فلكها

أنتم عارفين في قاعدة في المحبة لشيخ الإسلام ابن تيمية وهذا اسم الكتاب أيضا فيقول: في تفسير قوله تعالى: عن امرأة العزيز قد شغفها حبا.

﴿۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [يوسف ٣٠]

قال شيخ الإسلام هنالك : اتخذت امرأة العزيز يوسف ندّا تحبّه كحبّ الله

هي طبعا أصلا كافرة بس الحب اللي حبّته ليوسف عليه السّلام الحبّ الذي ينسيها ملكها، عرشها، فضيحتها، أن تجاهر به، وتستعلي به، قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ [يوسف ٢٣]

الرافعي الأديب يقول : عبر عنها " بالتّي" لأنها بالعشق فقدت ملكها

لم يذكر ملكها ولا إنها امرأة العزيز في هذا الموضع لماذا؟ لأن عشقها أهانها

فلم يعبّر عنها غير " بالتي " هو في بيتها؛ العشق يهين، العشق يحطّم الإنسان، يهين الإنسان، عشق النسوان، وعشق الذُّكران " النسوان" هذه لغة عربية.

عشق النسوان وعشق الذكران. عشق النسوان الذي هو الزنا الذي يؤدي إلى الزنا وعشق الذكران الذي يؤدي إلى اللواط، الفاحشة وللأسف هذا الأمر أصبح منتشر لشدّة السّعار الجنسي الذي يعرض من خلال الإباحيات، والأفلام، والثقافة العاهرة التي يصدرها لنا الغرب

الحريات، الليبرالية، واستحلال الحرام، أصبح هذا الأمر للأسف فاحشة اللواط هذه ليس كلام بعيد وإنما شيء يقع وكثير فالعشق هو أصل هذا الأمر.

هذه هي البليّة يا جماعة في الحقيقة التي سأل عنها هذا السائل كلما دفعها الإنسان بدون علم، وفقه، وبصيرة، وإدراك إنها تحتاج إلى وقت، تحتاج إلي مجاهدة، وتحتاج إلى مكابدة، وتحتاج إلى تشاغل، وتحتاج إلى نبذ البطالة، والوحدة، والفراغ.

طريق مثل إدمان المخدرات وأشد.

ترى مدمن المخدرات عندما يمتنع من المخدر في المصحة ماذا يفعل؟ يكسر الدنيا حواليه، ويهيج، وتأتي له نوبات عنيفة، عشق النسوان والذكران أشد. هو الراجل مندهش لأنه لا يعرف.

- قال : فما يزداد إلاّ توقدًا وشدة، فما الحيلة في دفعها؟ وما الطريق إلى كشفها؟ فرحم الله من أعان مبتلى، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، أفتونا مأجورين))

والذي يميز الإمام ابن القيم إنه كان عالم شريعة، وعالم بالله، وعالم بفقه القلوب لذلك كانت الإجابة إجابة عجيبة، الكتاب كله إجابة في الحقيقة لكن إجابة الإمام ابن القيم إجابة تدرّس في كليات التربية والآداب قسم علم النفس.

كل برامج الإدمان، إدمان الجنس، إدمان المخدرات، إدمان الكحوليات، إدمان أي نوع من أنواع الإدمان كل البرامج العلاجية التي يطرحونها من خلال علم النفس والمصحات النفسية وغير ذلك قائم على ما كتبه الإمام ابن القيم في هذا الكتاب مع اختلاف المصطلحات .

فما الذي كتبه الشيخ رضي الله عنه؟ وما الذي افتتح به العلاج؟ نقف معه بإذن الله تبارك وتعالى في الدرس القادم.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم سبحانك الله ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.